والمهاجرة واجابوه رضي الله عنهم بقولهم نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقال صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة بطنه الشريف

* اللهم لولا انت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا *

* فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا *

يمد بها صوته ويكرر ابينا ابينا قيل ولما ابتدا صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال لما انتهى عنه في بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي ورايت ان عمار ابن ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار المتخلف منهم اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتسلل رجال من المنافقين وجعلوا يعتذرون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استاذان له صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نائم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا وجادا [illegible] في حفرهم احتاج [illegible] عليه بذلك واشتد على الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء ثم تفل عليه ثم نضح ذلك الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل من العجلة وعن سلمان رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك يا سلمان قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

* لقد رقي سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان *

* وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان *

وانما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر في كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة وتلبط به اي بلاهم مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة صرع بحاه وتعطل عمله فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل وليكفا الاناء خلفه ففعل فكانما انشط اي حل من عقال وفي لفظ فامره ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا الاناء خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر اي وفي رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب في مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلمان اماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف ولا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحاق وسبعماية ووهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة اي جعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسايه عايشة وام سلمة وزينب بنت جحش فتكون عايشة عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر قال بعضهم وكونه اقام قريبا من شهر هو اثبت الاقاويل وقيل اثبت الاقاويل انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وساير نسايه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا اجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبراء بن عازب رضي الله عنهم انتهى وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة عورة وساير جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب

Copyright King Saud University